ألف حكاية وحكاية (٦)

النحلة تقود العربة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى

الفجالة القاهرة

قَيْدٌ أخفُّ من قيد

كانَتْ كلبتُنا الصَّغيرةُ تُحِبُّ الحرِّيةَ، وتعترضُ بشدَّةٍ كُلَّما وضعْتُ الطوقَ حولَ عُنُقِها، لأخرجَ بها للنُّزهةِ.

وفجأةً، اختفى الطَّوْقُ بطريقةٍ غامضةٍ، فاضطررْتُ أن أضعَ حولَ عُنُقِها حبلاً، إلى أنْ أشترِيَ طوقًا جديدًا.

ويظهرُ أن الكلبةَ الصَّغيرةَ وجدَتِ الحبلَ أسوأَ كثيرًا من الطَّوْقِ، فلم تستطِعْ أن تصبرَ عليه أكثرَ من ثلاثةِ أيامٍ. وفي اليومِ الرابعِ اختفَتْ خلفَ صندوقٍ لم نُحرِّكْهُ من مكانِهِ منذُ زمنٍ طويلٍ، ثم ظهرَتْ وفي فمِها الطَّوْقُ المُختفِي، ووضعَتْهُ مستسلمةً في مكانٍ يمكنُ أن نراهُ كلُّنا بوضوحٍ !!









النحلةُ تقودُ العربة !!

كانَ موكبُ القائدِ المنتصرِ يشقُّ شوارعَ المدينةِ العظيمةِ، فنزلَتْ نحلةٌ، ووقفَتْ على العربةِ.

ولاحظَتِ النحلةُ الغبارَ الكثيفَ الذى ثارَ حولَ العربةِ، والشعبُ يُصفِّقُ ويهتفُ، فصاحَتْ قائلةً:

"لقدْ أثرتُ غبارًا كثيرًا حولَ العربةِ. انظروا كيفَ يُعجَبُ الناسُ بى، ويصفقونَ، ويهتفونَ لى".

وبعدَ قليلٍ، طارَتْ ووقفَتْ على ظهرِ أحدِ الخيولِ التى تجرُّ العربةَ، فسمعَتْ تصفيقًا عاليًا، فقالَتْ:

"إنهم الآنَ يحيونَنى،

لأننى أقودُ العربةَ بسرعةٍ هائلةٍ".

واحد من اثنين

كانَ العملُ يسيرُ بسرعةٍ فى بناءِ بنايةٍ ضخمةٍ. وكان اثنانِ من عُمَّالِ البناءِ يقفانِ فوقَ قطعةِ خشبٍ عريضةٍ وهما يعملانِ. لكنَّ تلك القطعةَ الخشبيةَ انشقَّتْ فجأةً من تحتِهما، وتعلَّقَ الاثنانِ بقطعةٍ بَقِيَتْ مُعلَّقةً من لوحِ الخشبِ.

أخذَتْ تلك القطعةُ الصغيرةُ من الخشبِ تهتزُّ، وأخذَ اهتزازُها يتزايدُ، وظهرَ واضحًا أنها أضعفُ من أن تتحمَّلَ إلى وقتٍ طويلٍ ثقلَ الرجلينِ الممسكينِ بها. وتوقَّعَ كلُّ المشاهدينَ أنه لن تمضِىَ لحظاتٌ، حتى يسقطَ الاثنانِ مع قطعةِ الخشبِ، ويتحطَّما على أرضِ الطريقِ.

هنا نظرَ أصغرُ الرجلَيْنِ سنًّا إلى أكبرِهما، وقالَ: "أعرفُ أنَّ عندكَ أطفالاً صغارًا، لن يجدوا مَنْ يهتمُّ بهم بعدَكَ. أمَّا أنا فأعيشُ وحدى، وليسَ هناك مَنْ ينتظرُنى أو يعتمدُ علىَّ."

وما إنِ انتهى الصبىُّ من عبارتِهِ، حتى تركَ قطعةَ الخشبِ التى كانَ يمسكُ بها، وسقطَ إلى الأرضِ.

وتوقَّفَ اهتزازُ قطعةِ الخشبِ، وتحمَّلَتْ ثقلَ ربِّ الأسرةِ إلى أن تمَّ إنقاذُهُ.







الحمارُ وكلبُ الماء

كانت توجدُ فى غابةٍ مساحةٌ خاليةٌ من الأشجارِ، تنمو فى وسطِها شجرةُ تفاحٍ جميلةٌ، ذاتُ فاكهةٍ حلوةٍ.

وذاتَ يومٍ، جاءَ حمارٌ يجرى على الأرضِ الخاليةِ، لكنَّهُ لم يكنْ ينظرُ أمامَهُ، فاصطدمَ بالشجرةِ، وكانَتِ الصدمةُ شديدةً، فآلَمَتْهُ جداً.

امتلأَ الحمارُ بالغضبِ، فذهبَ إلى حافةِ النهرِ، حيثُ يسكنُ أحدُ كلابِ الماءِ المشهورةِ بقدرتِهَا على قطعِ الأشجارِ بأسنانِها، لتصنعَ منها السدودَ فى مجارى الماءِ، فتحجزَ الماء، وترفعَ مستواهُ.

قالَ الحمارُ لكلبِ الماءِ: "هل تعرفُ يا صديقى، تلكَ الأرضَ الخاليةَ وسطَ الغابةِ، التى تنمو بها شجرةُ تفاحٍ؟"

قالَ كلبُ الماءِ: "طبعًا أعرفُها .. "

قال الحمارُ: "أرجو أنْ تصنعَ لى معروفًا .. اقطعْ تلك الشجرةَ بأسنانِكَ الحادَّةِ."

قالَ كلبُ الماءِ: "لماذا أفعلُ ذلكَ؟"

قالَ الحمارُ: "لقد اصطدمَ رأسى بها. انظرْ كيف تورَّمَ رأسى .. إنه ورمٌ مؤلمٌ كبيرٌ."

قالَ كلبُ الماءِ: "وأين كانَتْ عيناكَ؟"

قالَ الحمارُ: "لماذا تسألُ مثلَ هذه الأسئلةِ ؟! لقد كنتُ أنظرُ إلى ناحيةٍ أخرى. أرجو أن تذهبَ وتقطعَ تلك الشجرةَ."

قالَ كلبُ الماءِ: "لكنّنى لا أرغبُ فى ذلك. إنَّ شكلَ تلك الشجرةِ جميلٌ وسطَ الأرضِ الخاليةِ."

قالَ الحمارُ: "ماذا حدثَ ؟ هل أصبحَ قطعُ شجرة أمرًا صعبًا بالنسبةِ إليْكَ ؟"





قالَ كلبُ الماءِ: "لا .. ليس صعبًا، لكنَّنى لا أريدُ أن أفعلَ ما تطلبُه منِّى."

قالَ الحمارُ" لماذا !"

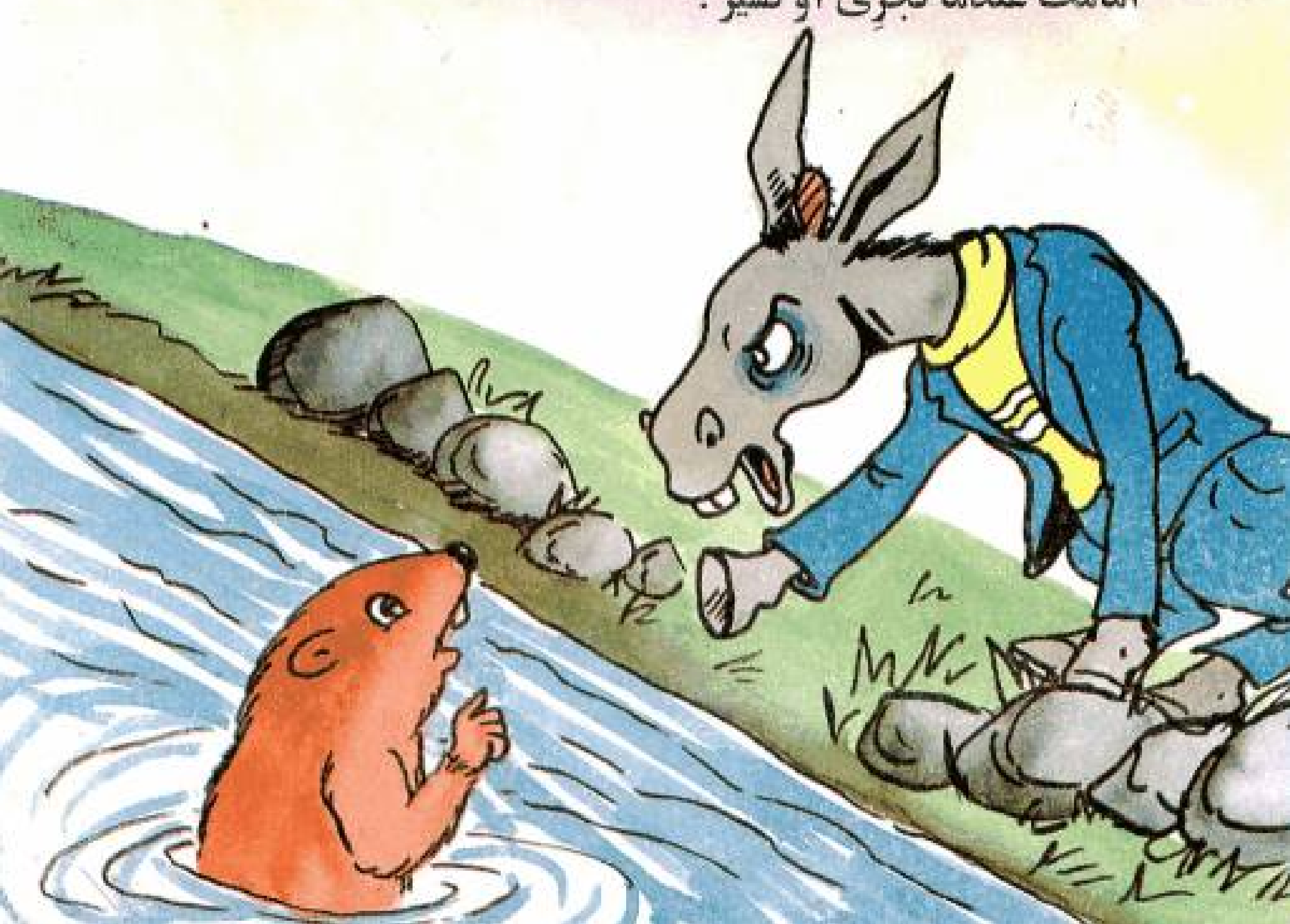
قالَ كلبُ الماءِ: "لأنَّنى إذا قطعتُ الشجرةَ، فإنك ستصطدمُ بالجذْعِ."

قالَ الحمارُ: "يُمكِنُك أنْ تحفرَ وتقتلعَ الجذعَ أيضًا."

قالَ كلبُ الماءِ: "إذا فعلتُ هذا، فستسقطُ فى الحفرةِ مكانَ الجذعِ، وتُكْسَرُ رِجْلُكَ."

قالَ الحمارُ: "ولماذا يحدثُ كلُّ هذا ؟"

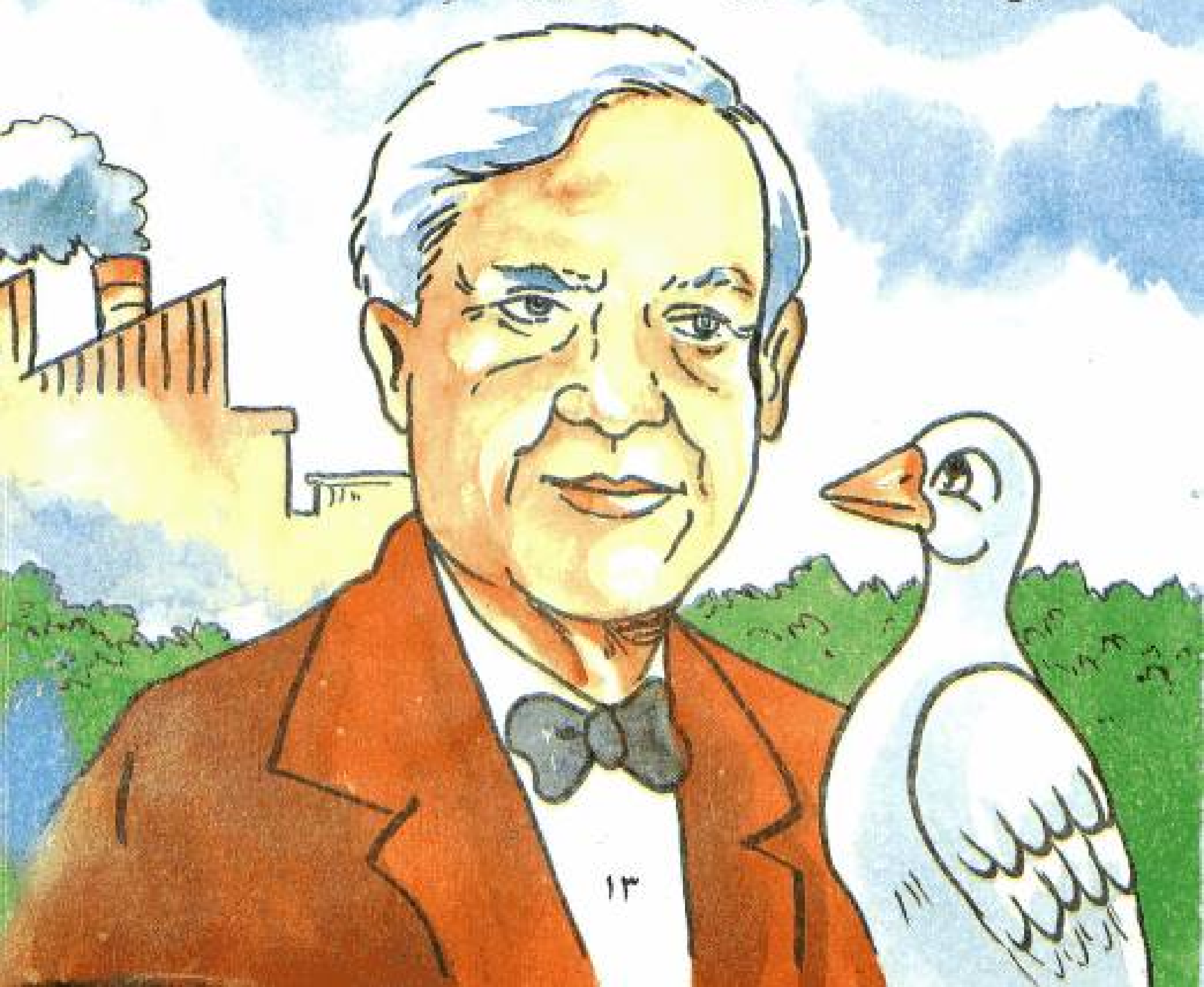
قالَ كلبُ الماءِ: "لا لشيءٍ إلاَّ لأنَّكَ حمارٌ، لا تريدُ أن تنظرَ أمامَكَ عندَما تجرِى أو تسيرُ !"



إديسون والطائر

ذاتَ يومٍ كانَ المخترعُ العظيمُ "إديسون"، يجولُ بجوارِ مصانعِهِ، فرأى طائرًا صغيرًا، قد أصابَهُ ما جعلَهُ عاجزًا عن الطيرانِ مع بقيَّةِ الطيورِ، إلى البلادِ الدافئةِ، قبلَ حلولِ بردِ الشتاءِ. فأخذَ إديسون الطائرَ، واعتنَى بعلاجِهِ.

وبعدَ أيامٍ، تحسَّنَتْ صحةُ الطائرِ، وأصبحَ قادرًا علىَ الطيرانِ، ولكنَّ إديسون خافَ أن يعجزَ الطائرُ عن تحمُّلِ مشاقِّ الطيرانِ مسافةً طويلةً، فوضعَهُ فى قفصٍ، ووضعَ معَهُ فى القفصِ ما يكفيهِ من طعامٍ وشرابٍ، وأرسلَ القفصَ إلى شركةِ نقلٍ، وطلبَ إليها أن تنقلَهُ بسرعةٍ إلى أحدِ البلادِ الدافئةِ. وهناكَ تُطلِقُ سراحَ الطائرِ !!



المال والأصحاب

ورِثَ صبيٌ أموالاً كثيرةً عن والدِهِ، لكنَّهُ كان فتًى أحمقَ. فأنفقَ كلَّ ميراثِهِ، وأصبحَ لا يملكُ شيئًا. عندئذٍ ابتعدَ عنه عددٌ كبيرٌ من الأصدقاءِ، الذين لم يلتفُّوا حولَهُ إلا بسببِ ثروتِهِ.

ضاقَ الفتى بالفقرِ والوحدةِ، فذهبَ إلى جحا يستشيرُهُ قائلاً:

"أنفقْتُ نقودى وفقدْتُ أصحابى، ولسْتُ أدرى ماذا سيحدثُ لى بعدَ ذلِكَ."

قالَ جحا:

"لا تقلقْ .. سرعانَ ما تُصْبِحُ الأمورُ على ما يُرامُ. اصبرْ، وستجدُ السعادةَ قد عادَتْ إليكَ."

ابتهجَ الفتى، وقالَ:

"هل تظنُّ أننى سأستعيدُ ثروتى؟"

قالَ جحا:

"لا ... لم أقصدْ ذلكَ .. أقصدُ أنك ستعتادُ قِلَّةَ المالِ وندرةَ الأصحابِ !!"





المحبوبان !!

كانت تنمو فى حديقـةِ أحـدِ المنازلِ شجرةُ وردٍ جميلـةٌ، وكـان هناكَ عصفورٌ لطيفٌ صغيرٌ تعوَّدَ الوقوفَ فوق أغصانِها الرقيقةِ، والتغريدَ معها بألحانٍ عذبةٍ جذَّابةٍ، فكانَ أولُ ما تسمعُهُ الأذنُ صباحًـا هـو صوتَهما الناعمَ.

كانَ العصفورُ يُغرِّدُ:

"أنا عصفورٌ .. أنا محبوبٌ."

وبعدَهُ تُغنِّى الوردةُ:

"أنا وردةٌ .. أنا محبوبةٌ."



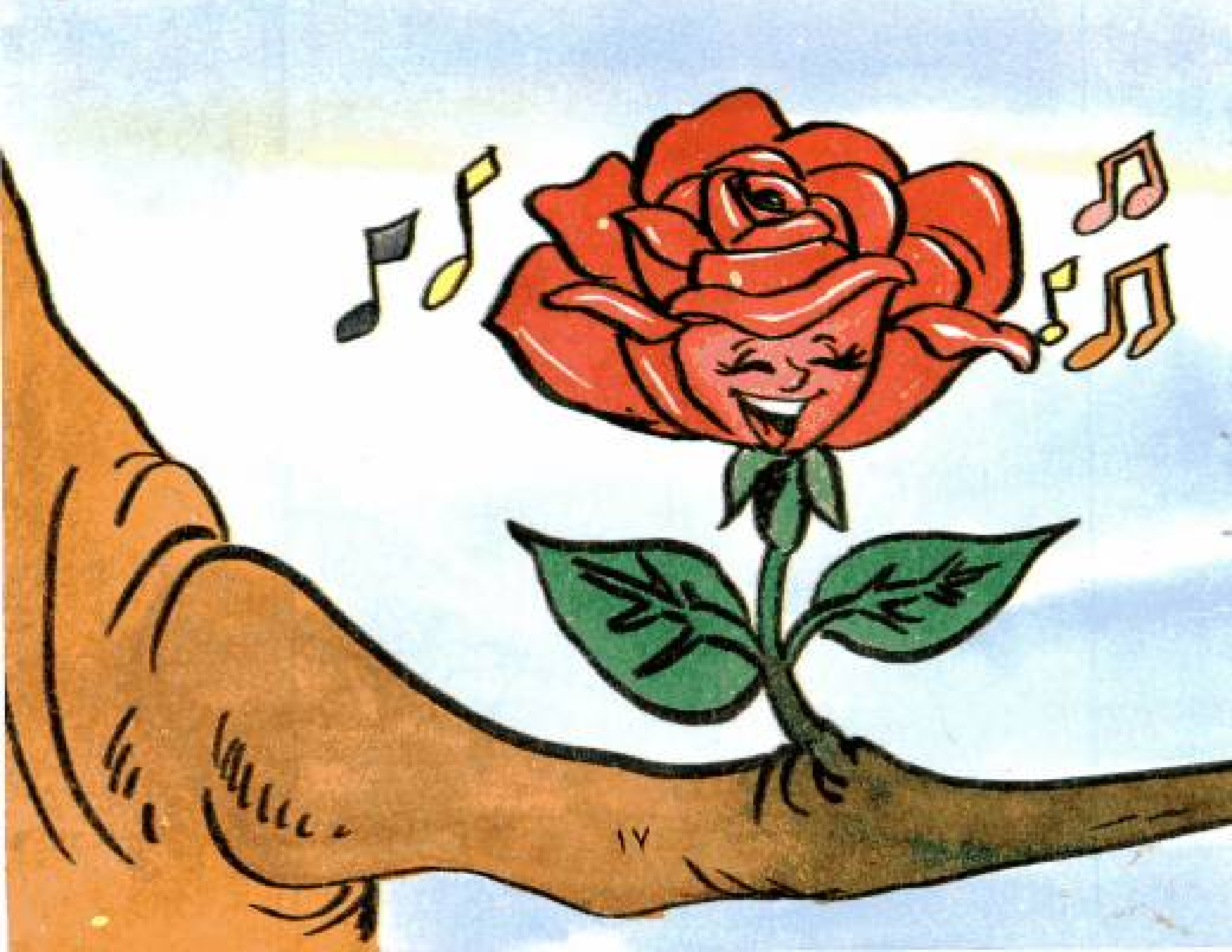
وبعدَ لحظةِ صمتٍ يعودُ العصفورُ فيغردُ: "أنا العصفورُ .. أنا المحبوبُ."

فتتبعُهُ الوردةُ: "أنا الوردةُ .. أنا المحبوبةُ."

ويُكرِّرُ العصفورُ غناءَهُ: "أنا محبوبٌ .. محبوبٌ."

فتُنْشِدُ الوردةُ: "أنا محبوبةٌ .. محبوبةٌ."

وتعرفُ من غنائهما أنه عصفورٌ محبوبٌ، وأنها وردةٌ محبوبةٌ. لكن هذا الغناءَ المتكرِّرَ الذى لا ينتهى يزعجُكَ كثيرًا، حتى تجدَ نفسَكَ تبحثُ عن طريقةٍ للابتعادِ عنهما بأيةِ وسيلةٍ، مع أنهما يمكُن أن يكونا محبوبَيْنِ حقًّا!



الورقة البيضاء

كانَ موضوعُ الإنشاءِ فى الامتحانِ هو:

"ما عاقبةُ الكسلِ؟"

وظلَّ أحدُ التلاميذِ ساكتًا لا يكتبُ شيئًا فى ورقةِ الإجابةِ، وحانَ موعدُ الانصرافِ، فكتبَ فى نهايةِ الورقةِ البيضاءِ العبارةَ الآتيةَ:

"هذهِ هى عاقبةُ الكسلِ!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى.